السيطرة الكولونيالية مع اهمالها قطاعات الانتاج المادية القديمة منها والحديثة، تعويض النقص في الانتاج الغذائي والاستهلاكي المحلي عن طريق الاستيـــراد و « حرية التجارة » ٠

بهذا الصدد يشرح جلوب قائد الجيش الاردني العملية التي كان يتم فيهـا حلول الاستيراد محل الانتاج المحلي مع الانتقال من الاقتصاديات المعيشية الى الاقتصاد النقدي بقوله :

« عن طريق النقد ، تجلب الى البلاد مختلف الضروريات والكماليات غيـر المعروفة من قبل ، وتصبح متوفرة ٠ يلبس السكان ثيابا افضل ، يتعلمون شـرب الشاي ، يشترون الساعات والعطور ، ويسافرون بالعربات الاليـــة بدلا مـــن الجمـال ٠٠ » !! (٧٧) ٠

و « تعني السهولة التي يمكن بموجبها تصدير المنتجات الغذائية ومقايضتهـا ببضائع مصنوعة الى ان احتياطي الحبوب لا يبقى في البلاد ٠ وحتى فـي سنوات المحاصيل الوافرة تباع كل الحبوب ويشتري القرويون الثياب الجديدة والاثـاث الجديد والحاجيات اللازمة او الكمالية ،واذا كانت المحاصيل في العام التاليرديئة فلن يكون هناك احتياطي من الحبوب في القرى للتغلب على صعوبة الوضع ٠٠ » ازاء هذه المشكلة يقدم جلوب حلا عزيزا عليه انه « حرية التجارة » فـ « استيراد الارز الهندي والطحين الاسترالي» يؤمن الحل المطلوب (٧٨) ٠

نلاحظ ، ان الانتقال من الاقتصاد المعيشي المكتفي ذاتيا الى الاقتصاد السوقي، لم يحمل تطورا في الانتاجية لمواجهة نتائج المبادلة ، التي قاسمها المشترك السلع الاستهلاكية والكمالية ، غير المعروفة من قبل ، ولا تنظيما عقلانيا للتجارة مـــع الخارج ، وانما دفع حدود المبادلات مع الخارج المتدهورة الى نهاياتها ، اي الى استيراد الطحين في بلد تغطي زراعة الحبوب ما يقـــارب ٨٠٪ من مساحـــات اراضيـــه الزراعيـــة ٠

بصدد نتائج اتساع حدود المبادلة في الاطار الكولونيالي ، وفي غياب سياســـة تطوير انتاج السلع في البلاد يشكو جلوب باشا من تنكر السكان المحليين لماضيهـم المعيشي ، يقول : « ليس هذا فقط ، بل في السنين الجيدة يكون السكان قد اعتادوا على استعمال الكماليات الاجنبية ، فعندما تأتي السنوات العجاف ، لا يستطيعون شراء هذه الكماليات فيشكون من هذا ، رغم انه لسنوات خلت لم تكـــن تلـك الكماليات معروفة لديهم (٠٠٠) وهكذا نرى انه في بلد تعتمد فيه الزراعة علـــى امطار متقلبة ، لعبت حرية التجارة دورا في ارتفاع استعمال الكماليات ، وتدنـي

---

(٧٧) راجع جلوب ، المقالة المذكورة انفا ٠
(٧٨) المصدر نفسه ٠